قسم اللغة والأدب العربي_جامعة أم البواقي_

محاضـرات مـادة (النقد النفساني) السنة ثالثة ليسانس، تخصص:نقد ومناهج

إعداد الدكتورة:دلال فاضل

المحاضرة رقم: 09

يوم: 2020/04/15

الأفواج: 01-02

عنوان المحاضرة: التلقي العربي للنقد النفساني:3/دراسات تطبيقية

الهدف من المحاضرة:

-تعرّف الطالب على وسائط تلقي النقد العربي للنقد النفساني.

-التعرف على أعلام النقد النفساني.

-معرفة الخصوصية النوعية للنقد النفساني العربي على صعيد الممارسة النقدية.

المحاور:

1/العقاد و التحليل النفسي.

2/النقد النفسي عند عدنان بن ذريل.

3/النقد النفسي عند عز الدين اسماعيل.

4/ النقد النفسي عند رجاء نعمة.

5/النقد النفسي عند جورج طرابيشي.

تمهيد:

تمثل النقاد العرب مدارس التحليل النفسي، و تطورات النقد النفساني تمثلا متفاوتا، من حيث تصورهم للمنهج ومن حيث استيعابهم خلفياته الفلسفية، والفهم العميق للعدة المفاهمية والإجرائية له، ومن حيث كيفية تطبيقهم لأدواته الإجرائية. حيث أجمعت معظم الدراسات التي سعت إلى مراجعة الخطاب النقدي ومساءلة مكوناته إلى أن النقاد العرب قد تراوح تعاملهم مع المنهج بين الاضطراب المنهجي، والحرفية المنهجية، والوعي بالمنهج وبخصوصية النص العربي، وبالاهتمام بالتنظير للمنهج، ومنهم من اكتفى بالجانب الإجرائي. دون الاعتناء بالتنظير الذي أطر عمله النقدي. وهناك من يزاوج بين التنظير والتطبيق وهناك من يركب أكثر من منهج في سياق تبنيهم المنهج النفسي.

وفي هذا السياق سنرصد عينات نقدية تعكس التباين في التعامل مع النص الإبداعي، عينات سعت لتأسيس نقد أدبي في ضوء المناهج التحليلية النفسية، له مفاهيمه ومصطلحاته الخاصة عبر تراكم إن صح القول للدراسات التطبيقية، التي تعكس صورة النقد العربي في هذا المجال. فالأسئلة المنهجية التي تطرح نفسها في هذا النطاق مؤداها: ما طبيعة المرجعيات المعرفية التي أطرت الأعمال النقدية العربية في ضوء تشعب مدارس التحليل النفسي والنقد النفساني؟ هل تم تمثل المعطيات النظرية بوعي؟ ماالمقولات النقدية التي يمارس في ضوئها عملية النقد ؟ ماإستراتيجية الناقد العربي في بناء المنهج وصياغته المصطلح النقدي ؟ هل راعى غربية المنهج أم خصوصية النص؟

وللإجابة على هذه التساؤلات باختصار. نعتمد على الجوانب الآتية : المرجعيات الفكرية لتحديد منطلقات الناقد، والكشف عن رؤيته المنهجية، والأهداف التي تتحكم في مقاربة النص الإبداعي والممارسة النقدية التي تشمل جملة الإجراءات الفعلية التي تحكمها ضوابط المنهج.

1/العقاد والتحليل النفسي:

استند العقاد على مدرسة التحليل النفسي لمقاربة أشعار ابن الرومي و أبي نواس مؤكدا بأن التحليل النفسي يمكن الناقد من الكشف عن الذات الكاتبة. وقد أشار عبد القادر فيدوح في كتابه "الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي" أن "تفسير العقاد للأثر الأدبي على ضوء المعرفة النفسية معتمدا على الرجوع إلى سيرة صاحب هذا الأثر وما يحيط بها من أحداث في واقعها المعيشي بغية استكشاف بعض المواقف التي من شأنها أن توضح المعالم النفسية لذات الفنان" . يؤكد هذا الطرح أن العقاد قد استلهم نظرية فرويد في التحليل النفسي من خلال الاعتماد على بيوغرافيا المبدع لفهم نصه. إذ انطلق من أطروحة العلاقة الوطيدة بين حياة المبدع وإنتاجه، لذلك نجده يعتمد على السياقات النفسية لفحص النصوص الشعرية ،إذ يهتم بحياة الشعراء وأثر البيئة ومراحل نموه مستندا على مفاهيم عقدة النقص، عقدة أوديب عقدة النرجسية للكشف عن معالم شخصية المبدع و عبرها يقارب النص الإبداعي، وقد انتهت قراءته لشعر أبي نواس وابن الرومي وفقا لمنظور لناقد عبد القادر فيدوح بـ "تأويلات تلقائية كتعليله للوازم، التلبيس، والعرض والارتداد، ومن غير حجج مقنعة والتي لا تستند في حكمها على استنطاق النتاج الفني الذي يحتوي على وظائف نفسية تعينها على استكشاف لا وعي الشاعر الذي يعكس سجله التاريخي."

2/النقد النفسي عند عدنان بن ذريل:

يمثل كتاب "الرواية العربية السورية دراسة نفسية في الشخصية و تجربة الواقع" للناقد السوري عدنان بن ذريل عينة من الدراسات النقدية العربية التي استمدت أدواتها الإجرائية من مدرسة التحليل النفسي، يسعى عبرها إلى اكتشاف ما لم يقله النص الروائي، وقد أفصحت هذه الدراسات منذ البداية على أن النظرية النفسية هي التي تؤطرها، وكشفت عن الرؤية المنهجية التي تمثلها ابن رذيل والتي تنحصر في التحليل النفسي كما هو واضح في العنوان.

وقد اختصر عمر عيلان خصوصية الممارسة النقدية عنده في القول بأن هذه الدراسة "لم تمكنه من رسم طريق واضح لدراسته التي جاءت في شكل تقسيم للروائيين يأخذ في الاعتبار الاتجاهات الفنية و الجمالية المختلفة، كما أن العنصر المهيمن للدراسة هو التقسيم المتبع في علم النفس السلوكي أو علم نفس الطباع، الشيء حول الدراسة إلى النزعة العلاجية التي لا تركز على البناء النصي أو الجمالي للنصوص المدروسة... فغاية الدراسة لا يمكن إدراج نتائجها ضمن خلاصات النقد الأدبي الجديد للرواية، الذي يسعى في مساره الأساسي إلى استكشاف البنيات اللاشعورية للنصوص". وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن الرؤية المنهجية غير واضحة المعالم و ممارسته النقدية تتميز بالارتباك المنهجي الناجم عن عدم التزامه بضوابط المنهج. واللافت للنظر أنه قد انفتح على الدراسات الأسلوبية بعد ذلك لينتج دراسات عديدة.

3/النقد النفسي عند عز الدين اسماعيل:

يكتسي عمل الناقد المصري "التفسير النفسي للأدب" أهمية متأتية من وعيه بمسار بحثه على الصعيد النظري خاصة منطلقا من قناعة بأن الاستناد على التحليل النفسي، كمدخل لمقاربة النصوص الإبداعية يمكن الإحاطة بجوانب النص المدروس لذلك جعل من نظرية فرويد مؤطرا لعمله النقدي حيث عمل على مناقشة مفاهيم التحليل النفسي في مدخل الكتاب ،وسعى إلى تطبيق مفاهيم فرويد على النصوص الأدبية و قد أكدت دراسة عمر عيلان لعمله النقدي سابق الذكر أنه يندرج ضمن الأعمال النقدية التي التزمت بحرفية المنهج. سنعود للحديث عنه في محطة لاحقة.

4/ النقد النفسي عند رجاء نعمة:

رجاء نعمة روائية وباحثة لبنانية اهتمت بسؤال المرجع و البواعث النفسية للنصوص الأدبية في أبحاثها. ويعد كتابها "صراع المقهور مع السلطة" عينة استندت إلى إواليات المنهج النفسي لمقاربة الخطاب الروائي "موسم الهجرة إلى الشمال"للطيب صالح ،منفتحة بذلك على مستجدات النظرية النقدية ،فقد أطرت عملها مصادر متعددة تنصهر كلها في

بوتقة التحليل النفسي و النقد النفساني التي حددت مسارها المنهجي عبر استفادتها المتفاوتة من تصورات المنهج النفسي ،و قد خص الناقد عمر عيلان مساحة لمحاورة كيفية استنطاقها النص الأدبي، فعلى صعيد الخلفيات المعرفية و الرؤية المنهجية يؤكد بأنها سعت إلى "الإشارة للنظريات التي قدمت لذلك أفكار فرويد عن اللاوعي ثم تطرقت إلى المفاهيم التي قدمها شارل مورون حول الأسطورة الشخصية للكاتب، ومفهوم الاستعارات الملحة التي تشكل بنية رمزية يكمن من خلال تركيبها الوصول إلى مجموع الدلالات الكامنة في اللاوعي الخاص بالمؤلف. ثم انتقلت للإشارة إلى أطروحة جان بيلمان نويل حول لاوعي النص، والدور الحاسم للقارئ في الكشف عن الأبعاد السيكولوجية النفسية."

إذا تأملنا هذا النص النقدي يتضح أن الناقدة قد سعت إلى رصد الرؤى النقدية التي تنظر إلى الأدب على أنه تعبير عن النفس وعن خفايا اللاشعور من خلال بعض الأعلام. حيث استلهمت منها مقولاتها النقدية للكشف عن البعد النفسي عبر صراع البطل مع الآخر الذي يمثل السلطة، أي بين صراع القاهر والمقهور.فقد أشار الباحث عيلان إلى خلفياتها المعرفية،" إذ إنها استثمرت مقولات النقد النفساني عند شارل مورون وجان بيلمان نويل ،و اجترحت أيضا في سياقات تحليلية مقولات النظرية السردية حيث اعتمدت على مفهوم الصيغة السردية عند جيرار جنيت، وسيميولوجية الشخصيات لدى فيليب هامون. بالإضافة إلى الرؤية التي قدمها تودوروف للشخصيات الحكائية" وبهذا المعنى فقد تبنت رجاء نعمة مبدأ التعددية المنهجية في مقاربتها. حيث إنها لم تلتزم بحدود المنهج النفسي، واستعانت بمناهج بنيوية سردية وسيميائية سردية ضمن محاولة توفيقية بين المناهج. فمبدأ التعددية المنهجية يمكن اعتباره خصوصية نوعية لدى الناقدة.

5/النقد النفسي عند جورج طرابيشي:

يعد الناقد السوري جورج طرابيشي من الأصوات النقدية العربية التي تبنت المنهج النفسي وتعمقت في كشوفاته، وانفتحت على مستجدات التحليل النفسي وانخرطت في أفق النقد النفساني عبر مشروعه النقدي، حيث بقي وفيا لتوجيهه النقدي بوعي بالمنهج والمصطلح النقديين، سواء أكان ذلك في مراحله الأولى حيث استلهم كشوفات التحليل النفسي أم كان بعد انفتاحه على أطروحات النقد النفساني، وهذا ما يعكسه منجزه النقدي الذي يمكن أن نذكر منها:" شرق و غرب رجولة و أنوثة". "عقدة أوديب في الرواية العربية"، "لعبة الحلم والواقع دراسة في أدب توفيق الحكيم". "الأدب من الداخل" ،"أنثى ضد الأنوثة" ،"الروائي و بطله. فمن خصوصياته النوعية أنه يقدم إضاءات للمفاهيم النقدية قبل استثماره أثناء مقاربة النصوص الروائية. حيث أكد الناقد أحمد الجرطي أنه قد "بذل جهدا عميقا في تطويعها–المفاهيم– لاستنطاق الدلالات النفسية المتجذرة في أعماق الرواية". لتتميز ممارسته النقدية بتركيزها على العقد النفسية المتخفية في اللاشعور لأبطال الأعمال الروائية. هذا الصوت النقدي سنعود ونتخذه عينة في المحاضرات اللاحقة.

وهكذا ننتهي إلى أن حضور النقد النفسي في الدراسات النقدية العربية وخصوصيته النوعية تتراوح بين الارتباك المنهجي وضبابية الرؤية المنهجية. وبين حرفية المنهج من جهة والتركيب المنهجي والوعي بالمنهج والمصطلح النقديين من جهة أخرى.

المراجع المعتمدة:

1–أحمد الجرطي: تمثلات النظرية الأدبية الحديثة في النقد الروائي المعاصر.

2–عمر عيلان: النقد العربي الجديد.

3–عبد القادر فيدوح: الإتجاه النفسي في نقد الشعر العربي.

4–محمد عيسى: القراءة النفسية للنص الادبي ،مجلة جامعة دمشق.